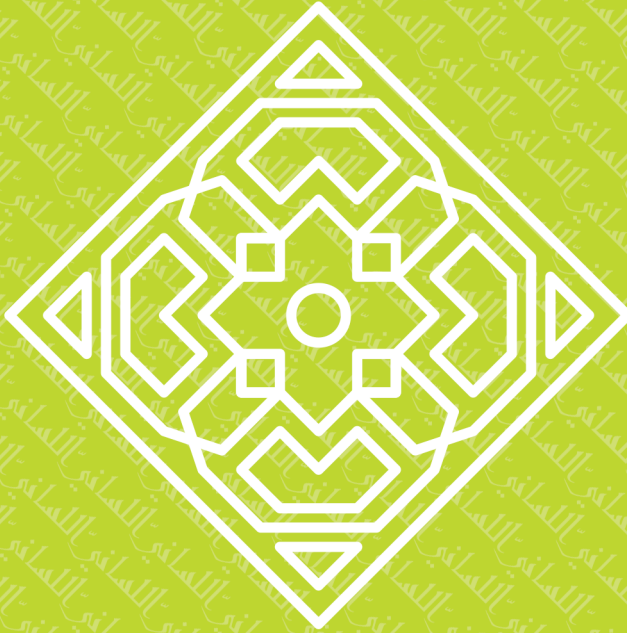


linguist

س

مجلة فصلية دولية محكمة متخصصة في اللسانيات تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس بالرباط



المجلد (2) - العدد (2)

ISSN: 2665-7406
E-ISSN: 2737-8586



www.the-linguist.com

اللغوي linguist

مجلة فصلية دولية محكمة متخصصة في اللسانيات تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس بالرباط

مجلة اللساني - المجلد 2 - العدد 2

Dépôt Légal: 2019PE0001

ISSN: 2665-7406 (Online)

E-ISSN: 2737-8586 (Print)

البريد الإلكتروني للمجلة

linguist@linguist.ma

linguistflshr@gmail.com

الموقع الإلكتروني للمجلة

<https://linguist.ma>

المدير الإداري للمجلة

أ.د. ليلي منير

عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط



مجلة فصلية دولية محكمة متخصصة في اللسانيات
تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس بالرباط

المدير المسؤول ورئيس التحرير

أ.د. حافظ إسماعيلي علوي

الهيئة العلمية الاستشارية

- | | |
|---|-------------------------------------|
| أ.د. أحمد المتوكل (المغرب) | أ.د. محمد البكري (المغرب) |
| أ.د. حسن حمزة (لبنان/ قطر) | أ.د. محمد الرحالي (المغرب) |
| أ.د. حمزة بن قبالان المزياني (السعودية) | أ.د. محمد العبد (مصر) |
| أ.د. سعد مصلوح (الكويت/ مصر) | أ.د. محمد غاليم (المغرب) |
| أ.د. صالح بلعيد (الجزائر) | أ.د. مرتضى جواد باقر (العراق) |
| أ.د. عبد الرحمن بودرع (المغرب) | أ.د. مصطفى غلفان (المغرب) |
| أ.د. عبد الرزاق بنور (تونس) | أ.د. مولاي أحمد العلوي (المغرب) |
| أ.د. عز الدين المجدوب (تونس) | أ.د. ميشال زكريا (لبنان) |
| أ.د. مبارك حنون (المغرب) | أ.د. هشام عبد الله الخليفة (العراق) |

هيئة التحرير

- | | |
|--------------------|-------------------|
| أحماني عثمان | أزواغ سفيان |
| أمروص نور الدين | بندحان محمد |
| بنسوكاس عبد الكريم | بنعيد نعمة |
| بودحيم زكريا | حسبان رضوان |
| الدرويش محمد | الطاهري عز الدين |
| العلمي عبد الكريم | العلوي كمال رشيدة |
| قضيوي وفاء | المنديلي سميرة |
| منير ليلي | الناصرلي حبيبة |

Dépôt Légal: 2019PE0001

ISSN: 2665-7406 (Online)

E-ISSN: 2737-8586 (Print)

البريد الإلكتروني للمجلة

linguist@linguist.ma

linguistflshr@gmail.com

للمزيد من التفاصيل يرجى زيارة الموقع الإلكتروني للمجلة

<https://linguist.ma>

بروتوكول النشر في المجلة

اللساني:

- مجلة فصلية دولية علمية محكمة متخصصة في اللسانيات.
 - لغات المجلة هي: العربية والإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والألمانية، والإسبانية، والبرتغالية.
 - تقبل المجلة البحوث سواء أكانت تأليفاً أم ترجمة، أو مراجعة، شريطة أن يكون البحث المترجم أو الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية.
- رسالة المجلة:
- الإسهام في نشر ثقافة لسانية عالمية.
 - تطوير البحث اللساني في الثقافة العربية.
 - مواكبة مستجدات البحث اللساني وتحولاته المعرفية.
 - إطلاع الباحثين والمهتمين على أهم ما يكتب وينشر في مجال اللسانيات.
 - الاهتمام بانفتاح الحقل اللساني وحواره مع التخصصات الأخرى بالتركيز على الدراسات البيئية.

خصوصية المجلة:

- تنشر المجلة البحوث والدراسات الجادة في مجال اللسانيات.
- تسعى المجلة إلى مواكبة مستجدات البحث اللساني من خلال ترجمة البحوث والدراسات التي تنشر في أهم المجلات اللسانية العالمية.
- إثارة نقاش حول أهم القضايا اللسانية المعاصرة.

شروط نشر البحوث والدراسات:

- تنشر المجلة البحوث الأصلية التي لم يسبق نشرها أو إرسالها للنشر إلى أي جهة أخرى.
- تكون المواد المرسلّة للنشر ذات علاقة باللسانيات، سواء أكانت دراسات وبحوثاً نظرية وتطبيقية، أم بحوثاً مترجمة.
- تلتزم البحوث بالأصول العلمية المتعارف عليها.
- تقدّم البحوث وفق شروط النشر في المجلة كما هو منصوص عليها على موقع المجلة.
- لا يقل عدد كلمات البحث عن 5000 كلمة ولا يزيد عن 9000 كلمة، بما في ذلك الملاحق.

شروط نشر مراجعة الكتب:

- تنشر المجلة مراجعات للإصدارات الحديثة، سواء أترجمت إلى اللغة العربية أم لم تترجم بعد.
- يجب أن يراعى في عرض الكتب الشروط الأساسية الآتية:

بروتوكول النشر في المجلة

- أن يكون الكتاب المراجع ضمن اهتمامات المجلة.
- أن يبنى اختيار الكتاب على أسس موضوعية: أهمية الكتاب، قيمته العلمية، إغناؤه لحقل المعرفة، والفائدة من عرضه ومراجعته.
- أن يكون الكتاب قد صدر خلال السنوات الخمس الأخيرة.
- كما يجب أن تراعي المراجعة الشروط الآتية:
- الإشارة إلى عنوان الكتاب، ومؤلفه، وفصوله، وعدد صفحاته، وجهة النشر، وتاريخ النشر.
- التعريف بمؤلف الكتاب بإيجاز، وبالترجم (إن كان الكتاب قد ترجم إلى اللغة العربية).
- الوقوف على مقدمات الكتاب الأساسية: الأهداف، المضامين العامة، المصادر والمراجع، المنهج، المحتويات...
- عرض مضامين الكتاب عرضاً وافياً وتحليلها تحليلًا ضافياً، مع الوقوف على أهم الأفكار والمحاور الأساسية، واستخدام الأدوات النقدية والمنهج المقارن بينه وبين المراجع المعروفة في الحقل المدروس.
- يتراوح عدد كلمات المراجعة بين 2000 و3000 كلمة، وتقبل المراجعات التي يصل عدد كلماتها 4000 كلمة، إذا ركزت على التحليل والمقارنة.

التوثيق في المجلة:

تعتمد المجلة نظام التوثيق APA (جمعية علم النفس الأمريكية) الإصدار السابع (7)، ويمكن الاطلاع على تفاصيل التوثيق على موقع المجلة، أو موقع الجمعية.

مرفقات ضرورية للنشر:

- يُرفق بالبحوث المقدمة للنشر في المجلة:
- البحث الأصل إذا كان البحث مترجماً، مع توثيق النص الأصل توثيقاً كاملاً.
- ملخص البحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، لا يقل عن 250 كلمة ولا يزيد عن 300 كلمة.
- جرد للكلمات المفتاحية (لا يقل عن خمس كلمات ولا يزيد عن سبع كلمات)
- سيرة موجزة للباحث (لا تزيد عن 200 كلمة) باللغة العربية واللغة الإنجليزية.
- السيرة الذاتية المفصلة للباحث.
- للاطلاع على تفاصيل أخرى للنشر انظر موقع المجلة.

إجراءات النشر:

- ترسل جميع المواد على موقع المجلة (إنشاء طلب نشر).
- سيتوصل الباحث بإشعار بإرسال بحثه حال استكمال شروط الإرسال.
- تلتزم المجلة بإخطار صاحب البحث في أجل أقصاه عشرة أيام بقبول البحث أو رفضه شكلاً، ويعرضه على المحكمين في حالة استيفائه لشروط النشر في المجلة ومعاييرها.

بروتوكول النشر في المجلة

- تُرسل المواد التي تستجيب لمعايير النشر للتحكيم على نحو سري.
- يخبر الباحث بنتائج التحكيم (قبولا أو رفضا) في أجل أقصاه شهر ابتداء من تاريخ إشعاره باستيفاء المادة المرسلة للشروط الشكلية وعرضها على المحكمين.
- إذا رفض البحث فإن المجلة غير ملزمة بإبداء الأسباب.
- إذا طالب المحكمون بإجراء تعديلاتٍ على أيّ بحث؛ يخبر الباحث بذلك، ويتعين عليه الالتزام بالآجال المحددة لإجراء التعديلات المطلوبة.
- تفرض المجلة أن يلتزم الباحث بالتحضير والتدقيق اللغوي، وفق الشروط المعمول بها في الدورات العالمية.
- تحتفظ المجلة بحق إعادة نشر البحث بأي صيغة تراها ذات فائدة، وإخطار الباحث بذلك.
- لا يحق نشر أي مادة بعد تحكيمها وقبولها للنشر قبولا نهائيا وإخطار صاحبها بذلك.
- يمكن للباحث إعادة نشر بحثه بعد مرور سنة من تاريخ نشره، شريطة إخبار المجلة بذلك.
- لا تدفع المجلة تعويضا ماديًا عن المواد التي تنشرها، ولا تتقاضى أيّ مقابل مادي عن النشر.

لا تعبر البحوث المنشورة عن رأي المجلة
ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية
يتحمل الباحث وحده المسؤولية القانونية لبحثه

البريد الإلكتروني للمجلة

linguist@linguist.ma

linguistflshr@gmail.com

للمزيد من التفاصيل يرجى زيارة الموقع الإلكتروني للمجلة

<https://linguist.ma>

شارك في هذا العدد

أ. د. أحمد المتوكل: عمل أستاذاً بجامعة محمد الخامس بالرباط في قسمي اللغة الفرنسية واللغة العربية وكان له دور مهم في تكوين أجيال من الباحثين اللسانيين في المغرب والعالم العربي. وركز في تدريسه على التداوليات والنحو الوظيفي، خاصة مدرسة أمستردام التي أسسها سيمون ديك. ألف المتوكل العديد من الكتب والمقالات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

أ. د. حسن علي حمزة: أستاذ اللسانيات والمعجمية العربية بمعهد الدوحة للدراسات العليا في قطر، وأستاذ فخري بجامعة ليون 2 في فرنسا. حاصل على دكتوراه الحلقة الثالثة من قسم الدراسات الإسلامية بجامعة إكس إن بروفانس، وعلى دكتوراه الدولة من قسم علوم اللسان بجامعة ليون 2 بفرنسا. تدور أبحاثه حول قضايا اللسانيات والمعجم والمصطلح والترجمة.

أ. د. رشيدة العلوي كمال: أستاذة اللسانيات العربية المقارنة بشعبة اللغة العربية وآدابها، بجامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب. حاصلة على الدكتوراه من نفس الجامعة ونفس الكلية. تتمحور اهتماماتها البحثية حول موضوعات اللسانيات العربية المقارنة، واللسانيات الأحيائية: الأنظمة اللسانية ومستويات التحليل اللساني والمقولات اللسانية في الدماغ-علاقة اللغة بالدماغ.

أ. د. عبد الرحمن بودرع: أستاذ اللسانيات وعلوم العربية في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في جامعة عبد المالك السعدي بالمغرب. حاصل على درجة دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب، عام 1999م، تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات، ولسانيات النص وتحليل الخطاب، وعلوم اللغة العربية، وصناعة المعجم.

أ. د. عبد الرحمن حسن البارقي: أستاذ اللسانيات في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها من جامعة الملك سعود، بالرياض، المملكة العربية السعودية عام 2011. تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات، واللسانيات الإدراكية، والتداولية، والحجاج...

أ. د. مبارك حنون: باحث وأكاديمي مغربي، متخصص في اللسانيات والصوتيات والترجمة. شغل مناصب أكاديمية وإدارية، منها أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس (1982-1995)، وأستاذ بجامعة الأخوين بإفران (1995-2000)، ومدير المدرسة العليا للأساتذة بمكناس (2000-2003)، ومدير أكاديمية جهة سوس ماسة درعة (2003-2010)، وأستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس أكادال بالرباط (2010-2013)، وأستاذ بجامعة قطر (2013-2020).

شارك في هذا العدد

أ.د. هشام عبد الله الخليفة: باحث وأكاديمي عراقي، يُعتبر من الرواد في مجال التداولية

واللسانيات في العالم العربي. وُلد في العراق وأكمل دراسته العليا في المملكة

المتحدة. تتمحور إسهاماته العلمية حول النظريات اللسانية الحديثة والمباحث

اللغوية في التراث العربي والإسلامي. أطلق على مشروعه العلمي «التجديد

والتأصيل»، حيث سعى إلى ربط النظريات اللسانية الحديثة بجذورها في التراث

العربي والإسلامي.

د. إيهاب محمود أحمد: يعمل مدرسا لللسانيات وتحليل الخطاب في قسم اللغة العربية، كلية

الآداب، جامعة عين شمس، بجمهورية مصر العربية (2007 - إلى الآن)، وعمل

أستاذًا مساعدا للغة العربية بجامعة أبو ظبي - البرامج العسكرية (2011-2015)،

وأستاذًا مساعدا للغة العربية بكلية التقنية العليا بالعين AAMC (2015-2019)

بدولة الإمارات العربية المتحدة. حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات من

جامعة عين شمس، بالقاهرة، عام 2007. تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات

العامة، واللسانيات النصية، والتحليل النقدي للخطاب.

د. حميد دغوج: أستاذ اللسانيات العربية المقارنة المشارك بمعهد الدراسات والأبحاث

للتعريب، بجامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب. حاصل على الدكتوراه من

نفس الجامعة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. تتمحور اهتماماته البحثية حول

موضوعات اللسانيات النظرية وبالضبط مستويي المعجم والدلالة، اللسانيات

المعرفية، اللسانيات التطبيقية.

د. عبد الرحمن طعمة حسن: أستاذ اللسانيات المشارك بقسم اللغة العربية كلية الآداب

والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، وبقسم اللغة

العربية، كلية الآداب جامعة القاهرة، مصر. اهتماماته البحثية متنوعة بالعلوم

البيئية، مركزها اللسانيات والثقافة والترجمة والدراسات القرآنية ونظرية

المعرفة.

د. عثمان احمياني: أستاذ اللسانيات العربية المقارنة المشارك بشعبة اللغة العربية وآدابها،

بجامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.

حاصل على الدكتوراه من نفس الجامعة ونفس الكلية. تتمحور اهتماماته البحثية

حول موضوعات اللسانيات العربية المقارنة، واللسانيات التطبيقية: الأمراض

اللغوية، علم لغة الإشارة الخاصة بالصمم، تعليم اللغة للناطقين بغيرها.

شارك في تحكيم مواد هذا العدد

- احمياني عثمان
- بولحوش فاطمة
- جبار كاظم مرتضى
- حنون مبارك
- الزبن عماد أحمد
- الطايقي البرنوصي حسية
- طعمة حسن عبد الرحمن
- العلوي كمال رشيدة
- غلفان مصطفى
- فتح هشام
- الميساوي خليفة



فهرس المحتويات

افتتاحية العدد	
أ.د. ليلى منير	10
المعجم والتداول	
أ. د. أحمد المتوكل	11
سوسير ذو الوجه الواحد	
أ. د. مبارك حنون	21
ترجمة المصطلح التداولي بين الشيوع والصواب	
أ. د. هشام عبد الله خليفة	52
اللسانيات الحديثة ومنهج «التقابل» في النظر إلى اللغة وتفسيرها	
أ. د. عبد الرحمن بودرع	82
النسق العرفاني بين علوم الطبيعة وعلوم الدماغ	
د. عبد الرحمن طعمة حسن	105
الثنائية اللغوية في الدماغ	
أ. د. رشيدة العلوي كمال	118
مسالك التركيب واندماج الأفضية	
أ. د. عبد الرحمن حسن البارقي	140
المعرفة المعجمية وتحقيق الكفاية التواصلية	
د. عثمان احمياني، د. حميد دغوج	176
الاستعارات المختلطة	
د. إيهاب محمود	197
Les contraintes de la composition dans la nomenclature du dictionnaire	
Prof. Hssan Ali Hamzé	211
Editorial of the Issue	
Prof. Laila Mounir	236



اللسانيات الحديثة ومنهج «التقابل» في النظر إلى اللغة وتفسيرها

أ. د. عبد الرحمن بودرع

جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب تطوان

a.boudraa@uae.ac.ma

abderrahmane56@gmail.com

<https://orcid.org/0000-0003-1911-9493>

الملخص

هذا بحث مُختصر، في بلاغة التَّقابُل أو المقابلات الضدِّية، يسعى إلى بيان طريقة أخرى في بناء الخطاب وفي قراءته وتأويله، ووجهة ثانية في النظر إلى العالم وفهمه وتغييره، لا تجدُ أصولها في البنية الذهنية القارئة المؤولة فحسب، بل تستغرق الظواهر وتلقي بينها علامات دالة على استلزام الأوضاع المتضادة بعد أن سادت أحادية البعد المنطقي حقبة طويلة. ويقتضي موقع النظر الجديد أن يُعاد ترتيب العلوم والمعارف وبنائها عبر المداخل اللغوية.

الكلمات المفتاحية: التقابل، التضاد، اللسانيات الإدراكية، الاستعارة.



MODERN LINGUISTICS AND THE CONTRASTIVE APPROACH

Prof. Abderrahmane Boudraa

Faculty of Letters and Humanities, Abdelmalek Essaâdi University, Tetouan

a.boudraa@uae.ac.ma

abderrahmane56@gmail.com

<https://orcid.org/0000-0003-1911-9493>

ABSTRACT

This is a brief study on the rhetoric of contrast, which seeks to demonstrate another way of constructing, reading, and interpreting discourse, as well as another perspective on worldview and understanding. This new perspective not only originates in the mental structure of the interpreting reader, but also integrates phenomena and introduces signs indicating the importance of opposing situations after a long period of logical one-dimensionality. The new perspective requires that sciences and knowledge be reorganized and reconstructed through linguistic approaches.

Keywords: opposition, antonymy, cognitive linguistics, metaphor.

هذا مقالٌ مُختصر، في بلاغة التضادِّ أو المقابلات الضدِّية، يسعى إلى بيان طريقة أخرى في بناء الخطاب وفي قراءته وتأويله، ووجهة ثانية في النظر إلى العالم وفهمه وتغييره، لا تجدُّ أصولها في البنية الذهنية القارئة المؤولة فحسب، بل تستغرق الظواهر وتلقي بينها علامات دالة على استلزام الأوضاع المتضادة بعد أن سادت أحادية البعد المنطقي حقبة طويلة. ويقتضي موقع النظر الجديد أن يعاد ترتيب العلوم والمعارف وبنائها «عبر المداخل النحوية والتركيبية والصرفية والأسلوبية والبيانية والدلالية والرمزية في الخطاب» (بازي، 2010، ص. 9).

فالغرض إعادة بناء النظر والمقاربة، وإعادة تشكيل الخطاب، والادعاء أن العالم مبني على تلازم الأضداد مثلما هو مبني على تلازم النظائر. ففي هذا المسعى ادعاء أن «علاقات التضاد» بين الأشياء وتأثير ذلك في بناء النص وتحليل الخطاب، ليست «استراتيجية» تأويلية فحسب، ولكنها مقاربة واقعية تستكنه طبيعة علاقات الكون وتقرب من منطق التقابل، فهو موقف جديد من مواقف النظر يسحب من المقاربات المنطقية السابقة تفردها في التأويل الذهني للأشياء وترجمة العلاقات من عالم الأعيان إلى عالم الأذهان.

سيقتصر الكلام على جزء من نظرة اللسانيات لهذا البعد المنهجي في النظر، والسؤال المثار في علاقة اللغة بقضية «التقابل»: هل اللغة البشرية منطقية صريحة البيان أو أن للمسألة وجوهاً أخرى؟ هل تحمل اللغة في أحشائها بذور التناقض؟ عندما برزت «البنوية» حركة فكرية ومنهجاً فلسفياً في تصوّر الظواهر الإنسانية، فإنها لم تكن منهج الدراسة اللغوية في العصر الحديث فحسب، ولكنها كانت أمانة بارزة وطابعاً فلسفياً للعلوم الإنسانية، علم النفس وعلم الإناسة واللسانيات، وكان اسم «البنوية» Structuralism يجمعها. وكانت ترتكز على مبدأ «التقابل» أو نظرية «التقابل» كما بيّنها تشارلز أوغدن (Ogden 1967)، قال فيه الباحثون: «ولا نبأ إذ نقول إن كتاب «أوغدن» هذا كان له ما كان لكتاب ليفي ستروس Lévi-Strauss الذي عنوانه «الأنثروبولوجيا البنوية» Anthropologie Structurale من تأثير في تأسيس البنوية بوصفها حركة فكرية ومنهجية مركزية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكان «أوغدن» قبل تأليفه كتابه في نظرية التقابل، قد شارك أ. ريتشارد في كتابة نص

تأسيسي آخر في النبوية هو «معنى المعنى» (The Meaning of Meaning) (1923) الذي لا يزال كتاباً مرجعياً في تخصصات مختلفة⁽¹⁾.

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى أن التحوّل الذي أصاب مناهج دراسة اللغة كشف أسراراً وأبعاداً خفية في اللغة البشرية؛ لقد ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين اهتمامٌ بعلاقة جديدة لم يتطرق إليها الدرس اللغوي الحديث على عهد البنية، وهي علاقة ممارسة اللغة بالتغير الاجتماعي، بين تلك العلاقة فلاسفة لغة من أمثال أوستين وفيتغنشتاين ووينش الذين أكدوا أن ليست اللغة انعكاساً مباشراً للواقع، ولكنها تمارس وظيفة أكبر من ذلك في تشكيل الحياة الاجتماعية. ثم أسهم باحثون اجتماعيون بعد ظهور الاتجاه النبوي، في درس الظاهرة اللغوية، فبدأت تظهر أفكار متطورة في هذا السياق، تُنسب إلى عالم الأنثروبولوجيا كلود ليفي ستروس وعالم الاجتماع إيرفينغ غوفمان وألفرد شولتر، وما زالت المناهج الاجتماعية ترتقي وتتطور في نظرتها إلى اللغة، فظهرت آثار التطور السياقي على يد بورديو وغيدنز وهابرماس (بدوي، د.ت).

جاءت نظريات تحليل الخطاب بوظيفة النقد للنظريات النبوية مؤكدة صفة التغير وعدم الثبات في البنية اللغوية، ونافية وهم اكتفاء البنية بذاتها، فقد تطورت مناهج النظر والتفكير، فأتاح هذا التطور الانتقال من البنية إلى الهيكلية *Structuration* ومن الدلالة⁽²⁾ *Signification*، وهي البحث عن المعنى المخبوء المحدد، إلى الدلالية *Significance*؛ أي بناء المعنى بإجراء تطبيقات نصية من الربط والتضام والتناسب... (Adam, 1990).

(1) مُقدّمة وضعها «مارسيل دانيسي Marcel Danesi» من جامعة تورنتو، للترجمة العربية لكتاب: *التقابل اللغوي، تحليل لغوي وسايكولوجي*، تشارلز / أوغدن، المُسمّاة: «نظرية التقابل وترابط اللغة والثقافة والمعرفة» (*Opposition theory and the interconnectedness of Language*)، وقد نعت دانيسي أوغدن بالريادة في التصنيف في نظرية «التقابل»، وقدّم لترجمة الدكتور كيان أحمد حازم يحيى، لكتاب أوغدن، والمقدّمة ثرية، نُشرت مُلحقة بترجمة كيان أحمد، والترجمة العربية دقيقة ووافية وجيدة، (2018، ص. ii).

(2) تداولت إشكالية «المعنى» كثير من النظريات اللسانية، منها النظرية السياقية *The contextual Theory of Meaning* بزعامة فيرث الذي تأثر بنظرية مالنوفسكي في حديثه عن سياق الحال، ونظرية «الحقول الدلالية» *Semantic Field Theory* ونظرية التحليل المكوّن للمعنى *Componential Analysis of Meaning*

يرجع إلى: (Vandenberg and Aijmer, 2007, p.15-16)

وإذا كانت «حَرَكَه ما بعدَ البنيويّة» قد سَعَت لِإسقاط المدّ البنيوي وإزاحته عَن مَشْهَد الدَّرْسِ الْإِنْسَانِي عامّةً واللّسانيّ خاصّةً، فَإِنَّ الْمَبْدَأَ الَّذِي قَامَت عَلَيْهِ الْبَنِيوِيَّةُ وَهُوَ «التَّقَابُلُ» أَوْ الثَّنَائِيَّاتُ، كَمَا بَيَّنَّهَا دُو سُوْسِير فِي دُرُوس فِي اللّسَانِيَّاتِ الْعَامَّةِ، وَطَبَّقَهَا اللّسَانِيُونَ الْبَنِيوِيُّونَ فِي دَرَسَاتِهِم الصَّوْتِيَّةِ، وَمِنْهُمْ رُومَان جَاكَبْسُون صَاحِبُ مَبْدَأِ الْمَقَابِلَاتِ الضَّدِّيَّةِ فِي تَحْلِيلِ الْأَصْوَاتِ، لَمْ يَسْقُطْ سَقُوطاً مُبَرِّماً «لأنَّ حَرَكَه ما بعدَ البنيويّة» لَمْ تُقَدِّمِ الْبَتَّةَ الْأَدَوَاتِ النَّظَرِيَّةَ الْمَطْلُوبَةَ لِفَحْصِ الْعَقْلِ وَالثَّقَافَةِ الْبَشَرِيَّةِ بِالْفَاعِلِيَّةِ الَّتِي قَدَّمَتَهَا بِهَا الْبَنِيوِيَّةُ، بَلْ بَدَتِ مُقْتَنَعَةً بِتَقْوِيضِ صَرَحِ الْبَنِيوِيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمِ أَنْمُودَجٍ بِدِيلٍ يُعِيدُ بِنَاءَهُ بِطَرَائِقَ جَدِيدَةٍ وَأَكْثَرَ تَبَصُّراً فِي مَا يُزَعَمُ. فَقَدْ كَانَتْ حَرَكَه «ما بعدَ البنيويّة»، بِحَسَبِ مَا ادَّعَتْهُ هِيَ نَفْسُهَا تَقْوِيضِيَّةً... بَيَدَ أَنَّهَا لَمْ تُقَدِّمِ آيَةً أَبْدَالٍ بِنَائِيَّةٍ لِتَطْوِيرِ أَنْمُودَجٍ قَابِلٍ لِلْحَيَاةِ... وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْبَنِيوِيَّةَ قَدْ طَفَّتْ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى السَّطْحِ بِوُضُوحٍ بَعْدَ إِخْفَاقِ حَرَكَه ما بعدَ البنيويّة فِي إِجَادِ بَدِيلٍ قَابِلٍ لِلْحَيَاةِ⁽¹⁾.

وَرُجُوعُ الْبَنِيوِيَّةِ (أَوْ «الْبَنِيوِيَّةُ الْمُتَجَدِّدَةُ») وَمَبَادِئُهَا يَعْنِي رُجُوعٌ مَبْدَأُ «الثَّنَائِيَّةِ» السُّوسُورِيَّةِ فِي دَرَسَةِ اللُّغَةِ وَالفِكْرِ، وَبِنَاءِ مَنِهْجِ الدَّرْسِ عَلَى فِكْرَةِ «التَّقَابُلِ» الَّتِي تَعْنِي أَنَّ الْعَلَامَاتِ اللُّغَوِيَّةَ لَا تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى إِلَّا فِي عِلَاقَتِهَا بِغَيْرِهَا مِنَ الْعَلَامَاتِ، وَمِنْ هَذِهِ الْعِلَاقَاتِ الْقِيَمُ الْخِلَافِيَّةُ (Distinctive values) الَّتِي تَتَحَكَّمُ فِي اخْتِلَافِ الْعَلَامَاتِ بِاخْتِلَافِ عُنْصُرٍ مِنْ عُنَاصِرِهَا، (1949، Troubetzkoy)، وَالْمَثَالُ عَلَى ذَلِكَ اتَّفَاقُ اللَّفْظَيْنِ فِي أَكْثَرِ الْحُرُوفِ وَاخْتِلَافُهُمَا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ (وَهُوَ مَا يُدْعَى فِي الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَنَاسِ غَيْرِ التَّامِّ)، وَالْعُنْصُرُ الْمُخْتَلَفُ فِيهِ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ الْفَرْقَ الدَّلَالِيَّ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ، وَبِنَاءً عَلَى هَذَا التَّقَابُلِ تَتَعَيَّنُ الْعِلَاقَاتُ الدَّلَالِيَّةُ.

لَقَدْ أَكَّدَ الْبَاخِثُونَ أَنَّ «نَظَرِيَّةَ التَّقَابُلِ» عَادَتِ بَعْدَ انْقِطَاعِ سَبَبِهِ ظُهُورُ نَظَرِيَّةِ النَّحْوِ التَّوَلِيدِيِّ التَّحْوِيلِيِّ الَّتِي جَاءَتْ بِنَظَرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ لِنَقْدِ الْبَنِيوِيَّةِ وَإِعَادَةِ النَّظَرِ فِي مَبَادِئِهَا، ابْتِدَاءً مِنَ الْمُؤَلَّفِ الرَّئِيسِ «الْبَنَى التَّرْكِيبِيَّة» (Chomsky، 1957) وَتَأْسِيسِ نَظَرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ فِي مُقَارَبَةِ الظَّاهِرَةِ اللُّغَوِيَّةِ، اسْتَعْرِقَ التَّأْلِيفُ فِيهَا مُرَاجَعَةً مَا أَنْجَزَ أَكْثَرَ مِنْ

(1) يَرَى دَانِيسِي فِي مُقَدِّمَتِهِ الَّتِي وَصَّعَهَا لِلتَّرْجَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِكِتَابِ أَوْغَدَنْ «التَّقَابُلِ، تَحْلِيلُ لُغَوِي وَسَايْكُولُوجِي»، أَنَّ التَّرْجَمَةَ الْعَرَبِيَّةَ لِلِكِتَابِ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى «تَجَدُّدِ الْإِهْتِمَامِ» بِأَنْمُودَجٍ نَظَرِيٍّ قَوِيٍّ لِدَرَسَةِ الْمَعْرِفَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَمُتَنَجِّاتِهَا التَّعْبِيرِيَّةِ دَرَسَةً نَظَامِيَّةً مُتَبَصِّرَةً: أَوْرَدَ هَذِهِ الشَّهَادَةَ مُتَرَجِّمُ كِتَابِ أَوْغَدَنْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ الدُّكْتُورُ كِيَانُ حَازِمُ يَحْيَى: التَّقَابُلِ، تَحْلِيلُ لُغَوِي وَسَايْكُولُوجِي، أَوْغَدَنْ، مُقَدِّمَةُ الْمُتَرَجِّمِ (ص: iii).

نصف قرن (Cook and Newson، 2007)، ولم تخل هذه الحركة من نقدٍ وتعقيبٍ طيلة عشرات السنين التي ملأت فيها مؤلفات «شومسكي» الدنيا اللغوية وشغلت اللسانيين⁽¹⁾.

ثم عاد الاهتمام يتجدد بنظرية التقابل التي تختصر في أن الأشياء تمتاز بأضدادها ومقابلاتها، فإن لم يوجد في المعادلة مقابل صعب التصور والإدراك بل صعب تنظيم عناصر العالم في الذهن وتعدّر بناء مفاهيم المعجم الذهني، ولكل ثقافة معادلاتها التقابلية وقد تلتقي أكثر الثقافات في المعادلات القطبية كلما اقتربت من المنطق العقلي.

«ومما دفع إلى تجديد الاهتمام بنظرية التقابل... ظهور الحركة المعروفة باسم «اللسانيات المعرفية» أو «اللسانيات الإدراكية» Cognitive linguistics التي تصدرت المشهد في ثمانينيات القرن العشرين... إن اللسانيات المعرفية تبحث في حقيقة أن المعاني الثقافية تنبثق من ترابطات بين المفاهيم تدعى استعارات مفهومية... والفكرة الرئيسة الكامنة وراء مشروع اللسانيات المعرفية هي أن العقل البشري يسعى إلى فهم الواقع بتوليف نطاقات للمعنى من خلال توليفات مترابطة: جسدية، وتأريخية، ووجدانية. فبربطنا الحيوانات بالشخصية الإنسانية... نسعى إلى فهم هذه الأخيرة من زاوية تلك الأولى. ويكشف هذا عن سبب تأويلنا الجمل التي من قبل «إنه ثعلب» و«إنه نسر»، وما إلى ذلك، على أنها تراكيب متعلقة بالشخصية، لا على أنها عبارات حرفية. ويمكن بمزيد من التأمل أن يرى أن الأفكار الرئيسة الكامنة وراء اللسانيات المعرفية تؤيد الفكرة الأساسية للبنية التقابلية. فبالإمكان إذن رؤية أن البنية المفهومية الكامنة وراء الاستعارات الحيوانية مردها إلى التقابل بشر-حيوان، حيث الحيوانات هي القطب الموسوم...»⁽²⁾.

ولكن نظرية التقابل البنوية لم تستطع التمكن المطلق لنظرية التقابل ولم تقو على نسخ ما بعدها، مما جدّ في ساحة الدرس اللساني؛ فقد ظهرت نظريات لسانية

(1) تعقب «نظرية النحو التوليدي» كثير من اللسانيين النقاد في أوروبا على الخصوص، بل من الباحثين الأوروبيين من رماها بالتناقض الداخلي، تناقض يحرمها من كل قيمة، ومن أخطاء النظرية خلطها بين «دلالة الجملة وبين «معرفة الواقع الذي تصفه» هذه الجملة وتحيل إليه...: (Buyssens، 1969، ص. 840-857)، (Hagège، 1976).

(2) مقدمة مارسيل دانيسي للترجمة العربية لكتاب: التقابل، تحليل لغوي وسايكولوجي، (أوغدن، ص. x).

وتداولية عُنيَت بدراسة الفكر والمُجتمع من خلال النص والخطاب، أي من خلال الكلمات المنجزة على نحوٍ مخصوصٍ من التركيب والبناء والانتقاء، والمبنية على أساس التقابل: خطاب لغوي/ تغير اجتماعي وسياسي؛ فلم تعد اللغة وسيلة للتفكير والتعبير فحسب، على نحو ما كان سائداً مُتداولاً، ولكنها أصبحت أداة تغيير ووسيلة تأثير في العالم⁽¹⁾. وكان من نصيب الدرس اللساني التداولي أن ربط بين اللغة وبين الأفعال الاجتماعية، وحدد دراسة الخطاب اللغوي في إطار الاستعمال وفي السياق الاجتماعي والثقافي. وهذا باب من أبواب ربط الخطاب اللغوي بحركة المجتمع وبظواهره. ومن مظاهر أهمية الدرس التداولي في بيان قيمة الخطاب في المجتمع، أن المعنى لم يعد يُلمَس في البنية اللغوية المجردة، ولكنه «يُعرف من خلال الانفتاح على السياقات التي تستوعب الكلمات والعبارات... والمجالات المعرفية المتنوعة داخل الخطابات» (أحمد، 2010، ص 34-35)، بل نجد أن معاني الكلمات لم تعد ثابتة ولكنها لا تفتأ تتغير بحسب طبيعة المواقع السياسية والمذهبية للذات المتكلمة، وبحسب انتقالها من تشكّل إلى تشكّل آخر مُقابل (عبيد، 2013، ص 11). نجد لاستخدام النصوص بُعداً سياسياً وعمقاً اجتماعياً ودوراً في بناء الحدث، وليس معنى ذلك أنها أسباب حاسمة تجر أحداثاً اجتماعية حتمية؛ فالعالم الاجتماعي مبنٍ بناءً اجتماعياً، وفق نظرية «البنائية الاجتماعية» Social Constructivism، ويظل للغة أثر في بناء العالم الاجتماعي والسياق الاجتماعي وفي تطوّر المعاني الاجتماعية المُتفاعلة وسيورتها، وهي نفسها تتأثر بالمؤسسات الاجتماعية في بنائية النص Textual Constructivism، وصنع المعاني فيه وسيورتها، ويدخل في تلك المعاني المصنوعة في النص وما يطرأ عليها من تطوّر في مسار بناء النص وتشيده أطراف وعناصر مُتفاعلة مُتقابلة، تؤخذ بعين الاعتبار في تحليل الخطاب الاجتماعي، وهي المتكلم والمتلق والمصالح والقيم والمقاصد والعلاقات، وعناصر أخرى حاسمة، لا يَفصَح عنها النص في تأويل المعنى، ولكن معرفتها شرط في التأويل لأن النص من غير اعتماد على تلك العناصر يظل مفتوحاً على تفسيرات مُحتملة. وعليه، لا تستند صناعة المعنى إلى البين في النص فقط، ولكنها تحتاج أيضاً

(1) وتعد هذه الوظيفة الجديدة من وظائف الخطاب اللغوي رأس الوظائف، وعليها بنى جون أوستين نظريته في أفعال الكلام، أو «كيف نُحقق الأشياء بالكلام». انظر نظريته الفلسفية التداولية: (Austin, 1962).

إلى مُقابل له هو المُستتر أو المُقدّر المُسلم به، المُفترض معرفته وتداوله في أعراف المُتخاطبين⁽¹⁾ Habits of Poetry (Sánchez-Eppler، 1986). فما من ظاهرة من الظواهر أو قضية من القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، إلا وتتخذ تعبيرها ومظهرها من خلال نصوص وأشكال خطابية ومقالات وكتب، يتعين الرجوع إليها للوقوف على تلك الظواهر ودراساتها.

الخطاب ممارسة للغة، والممارسة اللغوية - وإن لم تكن تعكس بالضرورة مقابلها وهو أسباب حدوث الوقائع - فهي تقدم أسلوباً في التفكير وطريقة في رؤية المستقبل ومنهجاً في تأويل الواقع. والممارسة اللغوية التي هي مادة تحليل الخطاب، تصبح ممارسة اجتماعية تاريخية عندما ترتبط بشروط موضوعية أخرى⁽²⁾، فتحليل الخطاب يتخذ موضوعاً له القول الاجتماعي السائد، الذي يصدر عن الفعل الاجتماعي أو

(1) تحدث نقاذ الشعر قديماً وحديثاً عن عادات الشعر وأعرافه، وما لها من قيمة في رَفد الإبداع والتمكين له في التداول الأدبي والتفدي، يُنظر على سبيل المثال فيما سماه قدامة بن جعفر بالعرف الشعري، وقد عدّ الخروج عن الأعراف الشعرية المتداولة ومخالفة العادات المتعارفة عيباً من عيوب معاني الشعر؛ يقول: «من عيوب المعاني: مخالفة العرف، والإتيان بما ليس في العادة والطبع، وذلك مثل قول المزار:

وخال على حَدَيْكَ يبدو كأنه سنا البدر في دَعَجَاء باد دجونها

فالمُتعارف المعلوم أنّ الخيلان سودّ، أو ما قاربها في ذلك اللون، والخدود الحسان إنما هي البيض، وبذلك تُنعت، فأتى هذا الشاعر بقلب المعنى» (القيرواني، ت. 463هـ، 1981، ص. 244).

(2) اجتهد عالم اللسانيات المتخصص في التحليل النقدي للخطاب، نورمان فاركلوف Fairclough N. في تطوير «تحليل الخطاب» ومراجعة اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics) مراجعة نقدية، ومحاولة إخراج الخطاب من حدود اللسانيات وربطه بالفكر السياسي والاجتماعي القائم، للكشف عن علاقة «الخطاب» «بالمجتمع»، أو «النص» «بالسياق» (بديوي، د. ت، ص. 184-185). ومن مؤلفات نورمان فاركلوف في تحليل الخطاب الاجتماعي:

- Language and Power (1989)
- Discourse and Social Change (1992)
- Critical Discourse Analysis (1995)
- Discourse in Late Modernity (N.Fairclough & L.Chouliaraki (1999)
- Language and Power (2001)
- Language and Globalization (2006)
- Discours and Contemporary Social Change (2007) (N.Fairclough, G.Cortese, P.Ardizzone),

يُعبر عنه أو يرمز إليه؛ لأنَّ القولَ نفسه إذا وُضعَ في سياقه التداوُلِيَّ يُصبحُ ذا قُوَّةٍ عمليَّةٍ وقيمةٍ إنجازيَّةٍ، ويصيرُ مادَّةً لتحليلِ الخطاب؛ فاللُّغةُ مادَّةٌ وموضوعٌ وأداةٌ يركِّزُ عليها تحليلُ الخطابِ في بحثه عن علاقاتِ القُوَّةِ في المُجتمع، وفي صياغته لرؤىٍ معياريَّةٍ لهذه العلاقاتِ بناءً على رؤيةٍ نقديَّةٍ شاملَةٍ (Jorgenson and Phillips، 2002، ص. 2).
فكرنا مبنِيَّ بناءٍ استعاريا يتنقَّلُ فيه بينَ مجالاتٍ مُختلفةٍ إلى حدِّ التناقضِ:
صفةُ «التَّعارضِ» في الاستعارة
تتخذُ صيغةَ «التَّحوُّلِ والانتقالِ»

The interference takes

the form of (*transference*) (Hawkes, 1972, p. 2).

أشهرُ النماذجِ الإدراكيَّةِ أنموذجُ اللسانياتِ الإدراكيَّةِ، من خلالِ ما يُدعى بالاستعارةِ التَّصوريةِ، الذي وُضعه كلٌّ من الباحثينِ اللسانيينِ جورج لايكوف، ومارك جونسون، في كتابهما: «الاستعارات التي نَحيا بها» (جحفة، 1996)، و(سليم، 2001)، وقد انطلقا من مفهوم «الاستعارة التَّصورية» *Conceptual Metaphor* للدلالة على طريقةِ تركيبِ موضوع، من خلالِ تصويره بمفاهيمٍ وعلاقاتٍ مُستمدَّةٍ من مجالٍ سابقٍ له ومعلومٍ من قبل؛ لأنَّ فكرنا مبنِيَّ بناءٍ استعاريا يتنقَّلُ فيه من مجالٍ مُعيَّنٍ للاستمدادِ من مجالٍ آخرٍ فيُبنى العالمُ في الأذهانِ بطريقةٍ تصوُّريَّةٍ استعاريةٍ. وبناءً على هذه الطريقةِ الإحاليَّةِ الاستعاريةِ في التفكيرِ والتَّصوُّرِ يتمُّ تحليلُ الخطابِ لفهمِ حقائقِ الأشياءِ كما يَتمثِّلُها الذَّهنُ البشريُّ ويَتصوَّرُها. أمَّا الاستعارةُ فليستَ صفةً لسانيةً للألفاظِ التي تداوُلُها، فقط، بل هي عمليَّةٌ تتصلُّ بالتفكيرِ وبمجالاتِ حياتنا اليوميةِ وتوطُّرُ العقلَ، ولا ينفكُ النسقُ التَّصورِيُّ اليوميُّ الذي يتحكَّمُ في أمورنا، من الطَّبيعةِ الاستعاريةِ⁽¹⁾.

(1) للتذكير: لم تَقفْ نظريةُ الاستعارة عندَ النماذجِ التي وضعها لايكوف وجونسون، ولكنها عرَّفت مراجعاتٍ وصياغاتٍ جديدةً، كذلك التي قدَّمها زولطان كوفبتشيس (Zoltan KOVECSSES) في كتابه: (2015).

فقد أدخلَ كوفبتشيس بُعْدَيْنِ من أبعادِ الاستعارة: أولاً الطابعِ الإبداعِيَّ الاستعارة وتجددها وعَدَمَ ثبوتها وجمودها، والبُعدَ الثاني استنادَ الاستعارة إلى السياقِ -سياق التَّلَفُّظِ- *context-induced* *creativity* في الفهمِ والتأويلِ، وتجاوزَ النظر إليها على أنها مُجردُ إسقاطٍ دلاليٍّ. من مباحثِ الكتاب: الاستعارة والتَّجسيد *Embodiment* والسياقُ / ابتكار المعنى *Meaning making* / الجهازُ المفهامي *Conceptual system* / العوامل السياقية / الاستعارة والثقافة / السياق والإبداعية في

تستغل كثير من الجهات الرسمية السياسية والإعلامية والعسكرية، في العالم اليوم، الأطر والأنساق التصورية في الإنسان وتستثمرها لإبلاغ خطاب إقناعي حجاجي بجذوى شن حرب أو الإقناع بجذوى فكرة أو حمل المخاطب على فعل. ومن أمثلة ذلك: الخطاب اللغوي الذي يحمل رسالة الاستعارة الحربية في التصور السياسي والخطاب السياسي، ويصورُ الخصم بأشع مظاهر العنف، وأداة التصوير مُصطلحات سياسية وعسكرية بنفحات بلاغية أو عبارات أو مُتلازمات لفظية مركبة تركيباً بلاغياً استعارياً عضويًا وليس طارئاً. فمن نماذج الاستعارات التصويرية ما شاع في فضاء الإعلام العالمي من كلمات وعبارات نحو:

- تسمية الحرب وذكر مقاصدها «الإنسانية»⁽¹⁾: -عاصفة الصحراء⁽²⁾ -عناقيد الغضب⁽³⁾ -العملية الجراحية الخاطفة -تجفيف منابع -تقليم الأظافر -غسل الأدمغة -النيران الصديقة -النجاح الساحق للإضراب.
- السياسة ألغام وحروب: -اللغم السياسي -الهجوم أو الاعتداء الحكومي على القدرة الشرائية -ضرب القدرة الشرائية -استيلاء الحزب على المقاعد -ضرب الحريات الثقافية -المعركة السياسية -معركة الانتخابات -المساس بالسلم الاجتماعي -تهديد الأمن الداخلي -زعزعة الاستقرار -فك الارتباط.
- استعارة الألفاظ العسكرية في المواجهة الطبية الوقائية، للأوبئة والجوائح:

الاستعارة/ السياق والاستعارة الشعرية/ سياق المفهوم ولسانيات الدعاية/ السعادة في السياق *Happiness in context* / الاستعارة والسياس.

(1) تدخل هذه «المقاصد» فيما دعاه الباحثون بالمغالطة القصدية؛ انظر:

مفهوم: «المغالطة القصدية» *The Intentional Fallacy* عند كل من «وليم ومسات» و«مونرو بيردسلي» (1982) «الذين ذهبوا إلى «موت قصد المؤلف»؛ لأن الوظائف النفسية للمؤلف يستحيل أن يبلغها المؤؤل. فذهن المؤلف مُغلق ولا يبدو لنا منه إلا النص؛ فالنص هو الميدان المتاح للمعالجة. و(القلطاف، 2016).

(2) عاصفة الصحراء *Desert Storm* اسم العملية العسكرية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها على العراق في 16 يناير 1991 ضمن حرب الخليج الثانية. وفيها تشبيه الحرب بالعاصفة التي تُندَرُ بالخطر. وأطلقت عليها أيضاً «ذرع الصّحراء» *Desert Shield*.

(3) استعير هذا المركب الوصفي من رواية الكاتب الأمريكي جون ستاينبيك «*The Grapes of Wrath*» التي كتبها عام 1939م. استعير عنوان الرواية لتسمية العملية الحربية الإسرائيلية «عناقيد الغضب» التي شنّها الجيش الإسرائيلي على جنوب لبنان، وهي المعروفة بحرب نisan 1996. والمركب الوصفي «عناقيد الغضب» اسم رمزي للعملية الحربية وفيها استعارة العنقود للغضب، وفيها تشبيه للصواريخ المُلقة بحبات العنب لكثرتها وتواليها.

من نماذج ذلك مُقاتلة العدوّ (الفيروس) -الخطوط الأمامية- الحرب (Wise، 2020)⁽¹⁾.

إن الاستعارة الحربية في السياسة، استعارة عضوية وليست استعارة طارئة؛ أي هي مُلازمة الفعل للخطاب وللغة السياسية. واللغة السياسية تعكس طغيان المصطلحات والمفاهيم العسكرية في الثقافة المعاصرة كلها؛ فإن ما يؤهل لغة السياسة -أكثر من غيرها- أنها تعتمد نماذج الاستعارة الحربية والحقل الدلالي الحربي، فتلك ماهية السياسة نفسها في الأذهان وفي ثقافة الناس؛ وهي فنٌ تدبير مسار الكيان الاجتماعي (الوجاني، 2013).

- السياسة لعبٌ: -ال الجولة الثانية من المفاوضات -الكرة في ملعب الطرف الآخر -اللعبة السياسية -الروح الرياضية -الضربة القاضية.
- السياسة بناءٌ وتشيد وتُرمم: -تشيد الإجماع الوطني -إعادة بناء العلاقات المتدهورة -تُرمم العلاقات -رأب الصدع -صهر الموقف -صياغة الموقف -صنع القرار -صنع الأغلبية البرلمانية.
- السياسة والرغبات: -الارتقاء في أحضان الغرب -اغتصاب الحقوق -مُغزالة السلطة -التودد للنظام -انتهاك حقوق الإنسان.
- السياسة ولادة: إخصاب المُعقم وإعقام الخصب: من مفاهيم التضاد والتقابل في العالم المعاصر مفاهيم لها صلة بالولادة مثل: الإخصاب والإعقام، والتقابل المائل في العالم المعاصر: إخصاب المُعقم وإعقام الخصب، أما الإعقام sterilization فهو إلحاق العقم والسقم والعُدْم بكل ما هو خصب، إلحاق الجذب بالأرض الخصب وإلحاق الهزم بالأرحام، وخاصة أرحام

(1) أنكرت الطبيعة «أدينا وايز» استعارة الكلمات الحربية العسكرية في ميدان مواجهة وباء الفيروس الإكليلي (أو الحمة التاجية)، وقالت إننا في ميدان طبي وقائي نعالج المرضى للحفاظ على سلامتهم وأرواحهم، ولسنا في ميدان قتال أزعن. فالاستعارات العسكرية للعمليات الطبية تُحرّف حقيقة الوباء الإكليلي (COVID-19)، وينطوي الخطاب الحربي على نهج مُستهين من شأنه أن يقوّض مهنة الطب.

وقد نشر الدكتور عبد المجيد جحفة مقالها على صفحته في الفيسبوك، تحت عنوان: «الاستعارات العسكرية تعمل على تحريف حقيقة كوفيد-19»، بقلم: الطيبة أدينا وايز التي نشرت، في عدد أبريل 2020 من مجلة «ساينتفيك أمريكان» (Scientific American)، مقالاً حول الاستعارات العسكرية التي تصف بها وسائل الإعلام وباء كوفيد 19، وبيّنت أنّ بلاغة الحرب المستعملة في وصف الوباء تنطوي على مقارنة رعناء من شأنها تقويض الممارسة الطبية.

النساء في «الجزء غير المرغوب فيه من العالم» Useless World. وأصل العقم هزيمة تقع في الرحم، أما اليوم فهي هزيمة تلحق بالأرحام الخصب. وأما الإخصاب fertilization، فأبرز مثال عليه اليوم إخصاب اليورانيوم Uranium enrichment، ومصدر التعارض في ذلك أنه عدل عن تركيده وإعقابه، إلى إخصابه، فهو قابل لأن يحول إما إلى مادة نافعة في إنتاج الطاقة، وإما إلى سلاح فتاك، وكلما زادت نسبة المادة المخصصة لزيادة الخطر. فاجتهدت الدول الكبرى في تشغيل المفاعلات النووية لأغراض عسكرية أولها وأهمها إنتاج الأسلحة النووية، وتوليد الغازات السامة التي بُني من أساسها نوع جديد من الأسلحة الفتاكة هي الأسلحة الأحيائية Biological Weapon (BW).

- السياسة ماءٌ وجليدٌ: تحريك مياه المشهد السياسي الرائدة - كسر الجليد السياسي وإعادة الدفء إلى العلاقات - كسر جمود العلاقات السياسية.
- استعارة المال للزمن: تقيده عبارات نحو: -تضييع الوقت -منح مهلة من الوقت... وهي أمثلة يؤكد بها مستعملوها على أن الزمن في ثقافتنا عبارة عن بضاعة ذات قيمة ومورد محدد من حيث الكمية، نستعمله لتحقيق مآربنا، والزمن محسوب بدقة.⁽¹⁾
- استعارة خنق الأنفاس لسياسة القتل العنصري والتضييق على الحريات العامة: عبارة طارت شهرتها في الولايات المتحدة ثم في الآفاق الكونية: «لا أستطيع التنفس» (Laughland، 2019) can't breathe I وتجاوزت الحدود فغدت جملة عالمية، «لا أستطيع التنفس» تحول من عبارة لغوية تعرب عن استغاثة إلى شعار Slogan يدل على حركة «حياة الأمريكيين السود» ذوي الأصول الإفريقية، وهي عبارة مستمدة في الأصل من كلمات إريك غارنر وجورج فلويد، وهما رجلان أمريكيان من أصل أفريقي اختنقا حتى الموت، عندما اعتُقلا في سنتي 2014 و2020 على التوالي، وعُدبَا بالضغط على الرقبة حتى

(1) أنجزت في موضوع الأنس الذهنية التصورية للعبارات الزمنية، دراسة مفيدة تعرضت للأبعاد الفلسفية لمفهوم الزمن؛ منها: الزمن في العربية، من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني، دراسة لسانية إدراكية (التميمي، 2013).

الموت، ومصدر التعذيب ضباط الشرطة البيض⁽¹⁾، انتقلت العبارة من دلالتها اللغوية المألوفة إلى الاحتجاج على وحشية شرطة الولايات. والذي يهم الباحث اللسانيّ والبلاغيّ الاستعاريّ والسيمائيّ الذي يبحث في دلالات الرموز والشعارات هو «سرعة انتقال هذه الجملة وتوظيفها توظيفاً رمزياً في الاحتجاجات... على الشعور بالضييق... والاضطهاد... ما يعني اللسانيّ هو تتبع تحوّل المعنى المسمّى «حقيقياً» لا إلى «مجاز» بل إلى رمز»⁽²⁾.

حين أكون في غرفة يُدخّن فيها كثير من الناس سجائرهم وأصبح: لا أستطيع التنفس! فإن كلامي سيكون محمولا على الحقيقة، لكنها حقيقة غير تلك التي دفعت «جورج فلويد» إلى أن يقول: لا أستطيع التنفس، فأنا أستطيع أن أفتح النافذة أو أخرج من الغرفة ليدخل هواء منعش، لكن فلويد لا يستطيع ذلك، فعليه أن ينتظر فرجاً قريباً من ركبتي الشرطي الأبيض، فرجاً قد يأتي وقد لا يأتي.، معنى أصليّ ينتقل ويتطور إلى استعارة ورمز.

نماذج وأمثلة من استغلال الأنساق الاستعارية التصويرية، لتأويل الخطاب وفهمه، وصياغة خطاب مواجه: مدخل لغوي لتفكيك خطاب التطرف: ما من حديث عن ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو الثقافية أو قضية من القضايا

(1) حَدَّثَ هذا في زمان الوباء (الوباء الإكليلي 2020): مِنْ مُحدثاتِ زَمَنِ الوَبَاءِ: جثا بُرُكْبته على عُنُقِهِ فَقَتَلَهُ:

في الولايات المتحدة: رمزية قضية «لا أستطيع التنفس» تختصر في أن الدّم الأزرق البارد يسري في عروق رجل السلطة الأمريكيّ الأبيض، والحقّد العنصريّ الأبيض يجري في أنفاسه، لا يعرف الحقّد الأبيض وباء ولا بلاء ولا قانوناً ولا يُراعي في الأجناس والألوان والأديان إلّا ولا ذمة. يضربُ باشواكه السّامة وأنيابه الكاسرة ومخالبه الجارحة، في السّود والعرب كلما سنّحت له الفرصة. يُضربُ الرجل الأسود بالعصا على رأسه ثم يُقتادُ يَدَمائِهِ إلى المحاكم ومباحث أمن الدولة ويُقال: اغتدى هذا الأسود على الشرطة - كما قال الزعيم مالكوم إكس -، فلا محاكمة ولا شهود ولا مُحاسبة، وتكرّر الصورة في الولايات، في لوس أنجلوس ومينيابوليس وفي ولايات الولايات كلها، وفي الكيان الغاصب أيضاً، وفي لندن وأستراليا وفي كل البلاد التي يوجد بها أبيض ذو دم أزرق. اختلت القيم وانقلب العالم ومات العدل واستيقظ الظلم ورفعت العصا ووضعت الرحمة جانباً.

(2) أكثر عبارات هذا المثال أخذت من مقال نُشرَ بجريدة القدس العربي: لا أستطيع التنفس: (قريّة، 2020).

الفكرية إلا ويُعتمدُ في فهمها وتصورها ووصفها وتأويلها على الخطاب اللغوي والبلاغي الذي يلفُّها ويحفُّ بها ويرافقها. فالظاهرة المدروسة مثلاً هي «التطرف»، والخطاب المحلل أو المُفكَّك للظاهرة، هو مجموع التعريفات اللغوية والبلاغية والمقالات التي صيغت حوله، والمعجم الذي بُني لحصر كلماته والعبارات المشهورة بين الناس التي تنزل عندهم منزلة المُسلمات، وكذلك المُتلازمات اللفظية والمُصطلحات الجاهزة التي يهرع إليها عند إرادة الفهم أو التعريف أو التأويل أو التفكيك للظاهرة.

ما بعد لايكوف وجونسون:

يُخالف باحثون آخرون رؤية لايكوف الاستعارية التصويرية في قوله بتغلغل الاستعارات في الحياة العامة وعدم انحصارها في التأثير الفني والإبداع الأدبي، فليست كل استعارة تُصادفها في خطاب ما تنتسب بالضرورة إلى حقل الاستعارات التصويرية، ومنهم جيبس Gibbs (2009)؛ الذي لاحظ أن الطرق المختلفة تنتج نتائج مختلفة في تواتر الاستعارات، وأن الاستعارة التصويرية نوعٌ من «فهم مجالٍ من خلال مجالٍ آخر» (understanding one domain in terms of another)

ترتكز الاستعارة التصويرية على أركان:

- «تبادلٌ مُتكررٌ لعلاقاتٍ» صادرٌ عن تجاربنا البشرية...
- استعاراتٌ مَبنيةٌ على مُشابهاتٍ بنوية إدراكية بين مجالين تصوّريين للاستعارة
- استعاراتٌ يكون فيها المجال-المورد في قلب المجال-الهدف، نحو قولنا: الرياضة حربٌ؛ فالمجال المصدر للرياضة يستمدُّ أصوله التاريخية من المجال-الهدف: الحرب (Anca، 2017).

هل العنف والتطرف جزءٌ عضويٌّ في اللغة البشرية؟

الكلمة مسؤوليةٌ من يملك زمامها ويحسن نظمها على النحو الذي يُنشئ بها نصّاً مؤثلاً مسبوکاً حسن الصنعة، يُفضي إلى خطاب تدخل في تداوله أطرافٌ كثيرةٌ، فتصير حركة الانسلاک في تداول القضايا في ظل خطاب لغوي، عين الاشتراك في صنع الحدث أو توجيهه. فإذا انفتحت على المُمكنات فإنما تفعل ذلك بما تملكه من طاقة لغوية تُعرب بالدقة اللازمة عن طاقة فكرية نافذة في جسم الأحداث وخضمها،

فتكون الأحداث الممكنة والمخارج المحتملة التي لم تحدث بعد عبارة عن مفاهيم في كلمات، وكلما أخذت المفاهيم اللغوية حظها من الواقعية والصدق والتماسك المنطقي والمصلحة العامة، تحولت من ألفاظ ذات طابع صوتي يحمل في جوفه دوال ومدلولات إلى أحداث تجري في واقع الناس وتتداول في مسالك حياتهم وتُصنع منها القرارات التي تقود ركبهم أو توجه مسيرتهم وتحكم في طرق عيشهم وتنمية أوضاعهم...

إن لم يكن التعبير باللغة دقيقاً، كان ما يقال غير ما يُقصد، وإن قيل ما لا يُقصد أنجز غير المراد، وانتهينا إلى منجز غير مطلوب ومطلوب غير منجز، وإذا أنجز ما لا يطلب انهارت الثقافة والأخلاق وأنجز الأدب ما لا ينفع الناس وما لا يمتعهم ولا يعمل على تغيير أذواقهم ورؤاهم نحو الأفضل، ووقعنا في الأدب العبثي الذي كان يُدعى بفلسفة «اللامعقول» The Philosophy of Absurdism. ولكن الفرق بين ما نحن فيه وما كان عليه أدب اللامعقول ومسرح اللامعقول، أن ذلك الأدب بُني في الأصل على خرق الأنساق العقلية وتجاوز المنطق، أما ما نحن فيه فهو عبث غير مقصود به الوصول إلى العبث، ولكن اللغة لما أُخرجت من أنساقها وكُسرت سلامتها التركيبية والدلالية والمعجمية انتهت الأمر بمستعملها إلى فوضى وعبث.

وإذا كان للكلمة خطرهما في الانتقال من الفكر إلى الفعل فسنجد أنها مُبتلاة بأن تُصاب بداء العُنف؛ فمن خصائص اللغة ما سُمي بالعُنف اللساني؛ فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الأصل في اللغة احتواء القيمة ونقلها لأنها وعاء يشتمل على أسمى ما يمكن أن يتعلق به الفرد من معانٍ، أما ما أدخله المتكلمون من ألفاظ وعبارات مُستحدثة فذلك يعد لغة أخرى دخلت إيجاباً أو سلباً على اللغة الأصلية في أحوال فردية أو اجتماعية أو تاريخية معينة، ويعني ذلك أن ظاهرة «العُنف اللساني» داخله دُخولاً نسبياً على اللغة، وإن كانت قد تحولت وأصبحت طرفاً في اللغة بفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام (عزي، 2007، ص. 13)، إذا كانت اللغة مبنية على بنيات معينة كقواعد النحو؛ فإن «بنية القيم» تعد إحداها، وتحيا اللغة وتؤثر في المتلقي تأثيراً إيجابياً إذا كانت مُحَمَّلة بالقيم، أما إذا أفرغت تحولت إلى أداة غير مؤثرة وغير فاعلة، وهو نوع من العُنف في الاتصال والإعلام، أضف إلى ذلك أن الخروج على القواعد أو تغييرها يؤثر في المعنى. بنية القيم أساس تتأسس عليه اللغات، وإذا ضعفت القيمة حُصر دور اللغة وأصبحت أصواتاً تعني كل شيء، ولا تعني أي شيء في الوقت ذاته،

وهذا ضربٌ من التعارض؛ «فالعنفُ الذي يَتَنابُ فعلَ الكلام لا يعودُ إليَّ «انكسار»
قواعدِ النحوِ فحسبُ» ولكنه يتعداه إلى «بنية القيم» التي هي سرُّ وجودِ اللغة.

هل تَجَمُّعُ الاستعارة والمجاز بين النَّقائض:

إذا استقرتِ التشبيهات، وجدتِ التباعُدُ بين الشئيين كُلِّما كان أشدَّ، كانت إلى
النُّفوسِ أعجَبَ، وكانت النُّفوسُ لها أطربَ، وكان مكانُها إلى أن تُحدثَ الأريحيةَ
أقربَ، وذلك أن موضعَ الاستحسانِ أنك ترى بها الشئيينِ مثليْنِ مُتباينين ومُؤتلفين
مُختلفين (الجرجاني، (د.ت)، ص. 130)

كيف يكونُ الكلامُ البليغُ مُبيناً وهو من أغمضِ ضروبِ البيان، وكيف يُريدُ الشاعرُ
معنىً ويذكرُ غيره من غيرِ قصدٍ إلى تضييلِ السامعِ، ولعلَّ من أسرارِ البيانِ غُموض
طرائقِ البيانِ، في الشعرِ خاصَّةً، لأنَّ الشعرَ «من بين جميعِ الكلام، هو في كلِّ لسانٍ
أشقُّ علاجاً وأعصى قياداً؛ لأنَّ الشعراءَ لم يقصدوا قطَّ مقصدَ الإبانةِ المَغسولةِ عن
المعاني، بل ركبوا إلى أغراضهم أغمضَ ما في البيانِ الإنساني من المذاهبِ، فربما
شعَّوا ما كان حقُّه أن يكونَ مجتمعاً، لأنهم لا يبلغونَ حقَّ الشعرِ إلا بهذا التشعُّثِ،
فيأتي أحدهم فيظنُّ أن لو جمعَ هذا إلى هذا فقد أزالَ عنه التشعُّثَ وردَّه إلى الجادةِ،
ولكنه في الحقيقة لم يزدَ على أن أفسدَ بعقله ما تعبَ الشاعرُ في تشعُّثه بميزانٍ
وتقديرٍ» (شاكر، 1996، ص ص. 129-130).

وبعضُ ما في التعبيرِ الشعريِّ من غُموضِ العبارةِ راجعٌ إلى طرائقِ الشعرِ في
البيان، ومن ذلك ما ذُكرَ من أنَّ المجازَ من خصائصه إطلاقُ اللفظِ على ما يستحيل
تعلُّقه به؛ إذ الاستحالة تقتضي أن يكونَ غيرَ موضوعٍ له (الزركشي، 1992، 2/ 235).
بل رجَّع اللغويون أصلَ المسألة إلى أصلِ وضعِ اللفظ، فقد ذهبوا إلى أنَّ اللفظَ
الواحدَ قد يقعُ للشيءِ وخلافه أو الشَّيءِ وضده، وفُسِّرَ جمعُ من اللُّغويين المسألةَ
تفسيراً آخرَ قالوا فيه إنَّ اللفظَ العامَّ يدلُّ على ما تحته من معاني كثيرة وإن اختلفت
إلى حدِّ التَّضادِّ؛ كالفعلِ يدلُّ على القيامِ وضده وهو الفُعودُ، وذَكَرَ ابنُ جني أنَّ
الأضدادَ واقعةٌ في اللُّغة، وفُسِّرَها تفسيراً مختلفاً حيثُ ردَّ السببَ إلى تدخُّلِ اللغاتِ،
ولا يُنسبُ التَّضادُّ إلى قبيلةٍ واحدةٍ في زمنٍ واحدٍ، بل إلى قبائلٍ ثم فشت اللغاتُ

وتداخلت بالملاقاة والمجاورة. فقد أتى اللغات التضاد من جهة التداخل والتجاور. أما ابن الحاج الإشبيلي فقد نفى أن يكون التضاد موجوداً في اللغة من جهة غير جهة التداخل، أما أن يقصد الواضع إلى التضاد الصريح بين معنيين في وضعه اللغة فإن ذلك يُبطل الحكمة من وضع اللغة أصلاً (الزركشي، 1992، 2/ 150)⁽¹⁾. فكل ذكر سبباً رجعه إلى خصائص اللغة، ومنهم من حصر سبب الغموض في طرائق الشعر دون غيره من أنماط التعبير.

مِنِ التَّقَابُلِ أَنَّ بَعْضَ الْحَقَائِقِ يُعْرَفُ وَلَا يُعْرَفُ، وَيُنْظَرُ بِالْعَيْنِ وَلَا يُعَيَّنُ:

فَقَدْ يُعْرَفُ الْحُسْنُ وَلَا يُعْرَفُ، يُعْرَفُ الشَّيْءُ بِالْعَيْنِ وَيَغِيبُ عَنِ التَّعْيِينِ؛ فَهُوَ يُحَسُّ وَلَا يُحَدُّ، وَيَحْتَاجُ إِلَى الْمَجَازِ وَإِلَى الْإِسْتِعَارَةِ وَالْكِنَايَةِ لِإِقْنَاتِهِ، وَالْإِمْسَاكِ بِأَطْرَافِهِ، وَلَكِنَّكَ إِذَا أَتَيْتَهُ مِنْ بَابِ الْحَدِّ الْمُنْطَقِيِّ تَفَلَّتْ كَأَنَّكَ تَسَوَّرْتَ وَلَمْ تَأْتِ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا⁽²⁾.

فالمجاز حل ودخول من الأبواب، والحقيقة لا تكاد تملك باباً يدخل منه، ليس المجاز ادعاءً ولا انتقالاً من حقيقة أو من أصل، ولكنه مخرج غير مخرج عندما تتعدى مخارج المعنى؛ إنه «صفة معلومة لموصوف مجهول»؛ واللغة على هذا مجاز كلها (تميم البرغوثي، تسجيل صوتي، د.ت). صفة الشيء تُعرف ولا تُعرف ترى ولا تُعَيَّن، يُتحدَّث عنها ولا تنقطع بسؤال الماهية وجوابه، كقولنا بشرية البشر تُعرف بغير تعريف البشر، وكذلك شجرية الشجر وصخرية الجلود وسيولة الماء، وقد يدخل في الشيء الواحد صفات متقابلة متعارضة متناقضة، ولولاها لما استقامت لذلك الشيء كينونته، بل جوهره، وإنما تقترب من الشيء من جزئياته وتفاصيله وظلاله وألوانه ومحيطه، فهي التي تمنحنا هيئته وتطلعنا على طيفه ولكنها لا تُعطينا كله، ونظل نسوّر الشيء في كل إطلالة من نافذة من نوافذه المجازية المتناثرة، ويظل كل منا يقترب بطريقته بل بمجازه واستعارته، بل يسقط كل منا ما في نفسه من مشاعر أو طبائع وما في فكره من ثقافة وتجارب؛ للظفر ببعض ذلك المعنى المنشود، فيكون

(1) لاحظ أيضاً أن الزمخشري أقام نظام كتابه «أساس البلاغة» على تقابل الحقيقة والمجاز: «ومن خصائص هذا الكتاب... تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراذ المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح» (الزمخشري، 1998، 1/ 15-16).

(2) كثير من الأفكار ههنا مستوحاة من كلمة الشاعر تميم البرغوثي «المجاز والثورة» المسجلة صوتياً على الشبكة العالمية، بصوت الشاعر نفسه.

المُحصِّل من جنس أدوات التحصيل ومن معدن الآلات المُتوسِّل بها للوصول⁽¹⁾، والتماسُ المعارفِ والمعاني بالمجاز والاستعارة ضربٌ من أخلاقِ البحثِ والطلبِ وآدابِ الالتماسِ؛ يقي صاحبه شططَ الحُكمِ القطعيِّ على الناسِ ومُحاكمتهم وحسم الأمرِ في مصيرهم، وهو عينُ المظالمِ التي ارتكبت عبر التاريخ البشري عندما تحكَّمت الأنظمةُ المتفردةُ Totalitarian regimes (Stroinska, 2002). ويغلبُ على الظَّنَّ أنَّ الناسَ تعرفُ الأشياءَ والأمورَ والأحداثَ بما أُوتوه من ملكاتِ الفهمِ ومهاراتِ الإدراكِ، من غيرِ حاجةٍ إلى مسبارٍ حدِّيٍّ ومعياريٍّ منطقيٍّ، إلا فيما دقَّ من الأمورِ ممَّا يحتاجُ إلى دُرْبَةٍ كبيرةٍ في العلمِ وخبرةٍ طويلةٍ بالتجاربِ، وإلا فإنَّ الإنسانَ مفطورٌ على التعرفِ إلى الأشياءِ واكتشافِ الأسرارِ وربطِ الأسبابِ بالنتائجِ.

غيرَ أنَّ الإنسانَ قد يميلُ إلى مخالفةِ فطرته وما تهديه إليه حواسُّه وعقله، ويعتمدُ إلى تأليفِ المتناقضاتِ⁽²⁾، كأنَّ يجمعَ في خياله بين جسمين لا يجتمعان فيصنعُ كائناً وهمياً يتعاملُ معه، ويطورُ علاقته به حتى يصيرَ الوهمُ المألوفُ بمثابةَ الحقيقةِ، فيكونُ الإنسانُ قد ارتادَ عالماً جديداً من المُقابلاتِ والمتناقضاتِ لا يدركُ ولا يرى إلا بما

(1) أدوات التأويل مَفاتيحُ معرفةٍ قبلَ العبورِ إلى التأويلِ. ولكن واقعنا الثقافي العربي المعاصر، في كثير من مظاهره، لا يستجيبُ لهذه القاعدةِ الضروريةِ في صحَّةِ التأويلِ وسلامته؛ ففي العُرفِ أنَّ المثقفَ الباحثَ المُواكبَ للحدائثِ والعصرِ هو ذاك الذي يُقدِّمُ لك الموضوعاتِ والمشكلاتِ مُؤَوَّلَةً مُحَوَّلَةً، ولا يفصلُ الناسَ عن العبورِ إلى الحدائثِ والعصرِ إلا التأويلُ والتحويلُ، بغضِّ النظرِ عن امتلاكِ الأدواتِ. فكثير من الكتابِ والباحثين تُعوِّزُهُ أدواتُ العبورِ إلى التصوُّصِ المقروءةِ فيحوِّلُها ويؤوِّلُها ليفهمها من غير أن يمتلكَ عُدَّةً ولا عَتاداً، فلا يُعنى هذا القارئُ بالأدواتِ التي تُمكنُ من صحَّةِ القراءةِ وسلامةِ الفهمِ، والقُدرةِ على فكِّ الرموزِ اللغويةِ والبلاغيةِ والآليةِ، يحسبُ كثيرٌ من المؤوِّلةِ أنَّ القراءةَ نُزْهةً والتأويلَ مطيَّةً لركوبِ المعالي، ما أكثرَ ما تجدُ من إطنابٍ في الإنشاءِ النظريِّ والفلسفي...

(2) انظرُ أمثلةً من التركيبِ بين أمرينِ متقابلين، كالْحُبِّ والمَعْرِفَةِ، وما في المعرفةِ من جُنونٍ مُستعارٍ من الحُبِّ، وما في الحُبِّ من إرباكٍ وشكٍّ ووضوح... في كتاب: معجانات بها نرى، كيف تُفكَّرُ بالمَجازِ، (الدَّيري، 2006، ص. 204 وما بعدها).

وللعربِ شيءٌ قَرِيبٌ من ذلك، فيما عُرفَ بالتكاذيبِ أو تكاذيبِ الأعرابِ؛ حكاه أبو العباسِ المُبرِّدُ، قال: «بابٌ من تكاذيبِ الأعرابِ؛ قال أبو العباسِ، وهذا بابٌ من تكاذيبِ الأعرابِ، حدَّثني أبو عمَرَ الجَرَمِيُّ قال: سألتُ أبا عبيدةَ عن قولِ الرَّاجِزِ:

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِّي حَوَالِكَ!

فقلتُ: لمن هذا الشَّعرُ؟ فقال: [تقولُ العربُ]: هذا يقوله الضُّبُّ للحِجْلِ، أَيَّامَ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ تَتَكَلَّمُ» (1997، 2/ 147).

أُوتِيَهُ مِنْ قُوَّةِ التَّخْيِيلِ وَدَقَّةِ الاسْتِعَارَةِ وَالْمَجَازِ⁽¹⁾، وَتَسَوَّرَ الْبِنَاءُ مِنْ نَوَافِذِ التَّفَاصِيلِ وَالظَّلَالِ. حَتَّى أَصْبَحَتْ النَوَافِذُ وَالظَّلَالُ هِيَ الْأَبْوَابُ وَظَلَّتْ الْأَبْوَابُ قَابِعَةً فِي مَكَانِهَا الْقَدِيمِ. وَعَلَيْهِ، تَكُونُ الْمَجَازَاتُ وَالِاسْتِعَارَاتُ مَسَالِكَ الْبُلُوغِ إِلَى الدَّلَالَاتِ لِأَنَّ شَبَكَاتِ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ فِي كُلِّ ثِقَافَةٍ إِنَّمَا تَشْتَغُلُ بِهَذِهِ الْمَسَالِكِ الْاسْتِعَارِيَّةِ، وَبِهَا تُهَيِّكِلُ الثَّقَافَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ أَنْسَاقَهَا الدَّلَالِيَّةَ (Maranda، 1980). وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّنْظِيمِ وَالْهَيْكَلَةِ أَنَّ الْمَجَازَ وَالِاسْتِعَارَةَ ضَرْبٌ مِنَ التَّأْوِيلِ وَالتَّمَثُّلِ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى فَهْمِ الْأَشْيَاءِ وَقِرَاءَةِ الْعَالَمِ⁽²⁾، وَلَكِنَّهُ تَأْوِيلٌ اسْتِعَارِيٌّ لَا يَوْجَدُ وَلَا يُتَأَخَّرُ إِلَّا حَيْثُ يَوْجَدُ الصَّرَاحُ أَوْ التَّقَابُلُ (Goodman، 1968). وَوَجْهَ التَّضَادِّ فِي الْاسْتِعَارَةِ أَيْضاً أَنَّهَا «شُدُودٌ يَرْفُضُ

(1) وَدَقَّةُ الْكِنَايَةِ أَيْضاً؛ فَإِنَّ «الْعَرَبَ تَكْنِي عَنْ الْحَبِشِيِّ بِأَبْيِ الْبَيْضَاءِ وَعَنْ الضَّرِيرِ بِأَبْيِ الْعَيْنَاءِ وَلَا اتِّصَالَ بَيْنَهُمَا بَلْ بَيْنَهُمَا تَضَادٌّ، مِثْلُ هَاءِ الْمَغَائِبَةِ وَسَائِرِ أَلْفَاظِ الضَّمِيرِ مِثْلُ أَنَا وَأَنْتَ وَغَيْرِهَا...» (البزدوي).

(2) يُعَدُّ الْأَدَبُ مَجَالاً إِنْسَانِيّاً خَصِصاً لِاجْتِمَاعِ الْعَنَاصِرِ الْمُتَقَابِلَةِ الَّتِي يَسْتَحِيلُ اجْتِمَاعُهَا فِي الْوَاقِعِ، وَيُعَدُّ ضَمُّ الْمُتَقَابِلَاتِ عَمَلاً إِبْدَاعِيّاً يُنْشِئُهُ الْكُتَّابُ وَالشُّعْرَاءُ، دَخَلَ فِي اهْتِمَامِ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ مِنْذُ الْقَدِيمِ، مِنْ نَمَازِجِ ذَلِكَ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ كِتَابُ «رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ» لِأَبْيِ الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ (ت. 449هـ) فِي الرِّحْلَةِ إِلَى الْعَالَمِ الْآخِرِ حَيْثُ كَانَ «يَتَحَدَّثُ عَنْ مُبْهَمَاتٍ لَا سَبِيلَ إِلَى جَلَائِهَا... وَيَسْتَعْمَلُ ضَمَائِرَ لَا نَدْرِي عَلَى مَنْ تَعَوَّدُ...» (ص. 72)، وَلَا تَنْجَلِي الْمُبْهَمَاتِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْمَرْجِعِ الَّذِي تُحِيلُ إِلَيْهِ بَعْضُ ضَمَائِرِ أَبِي الْعَلَاءِ، وَهُوَ رِسَالَةُ ابْنِ الْقَارَحِ. يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ فِي أَوَائِلِ كِتَابِهِ: «وإِنَّهُ إِذْ يُذَكَّرُ، لِيُؤْنَتُ فِي الْمَنْطِقِ وَيُذَكَّرُ، وَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ حَقِيقَتِي التَّذْكِيرِ وَلَا تَأْنِيئُهُ الْمُعْتَمَدُ بِتَكْثِيرٍ...»، وَالْكِتَابُ غَايَةٌ فِي الْبَلَاغَةِ وَالتَّخْيِيلِ وَالْجَمْعِ بَيْنَ الْمُتَفَرِّقَاتِ، فَقَدْ تَخَيَّلَ ابْنُ الْقَارَحِ فِي جَنَةِ الْغُفْرَانِ بَيْنَ نَدَامَى الْفَرْدُوسِ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَفِي أَطْرَافِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ فِي حَجِيمِ الْغُفْرَانِ، وَقَدْ ضَمَّتْ «رِسَالَةُ الْغُفْرَانِ» مَا لَا يَكَادُ يَنْحَصِرُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالنُّقَادِ وَاللُّغَوِيِّينَ وَالْخُلَفَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالطَّوَائِفِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ وَالْجِنِّ، وَرَبَطَتْ بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْلَامِ وَالْأَشْيَاءِ عِلَاقَاتٌ وَاسِعَةٌ مِنَ الْخَيَالِ الَّذِي يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ وَالْمُتَقَابِلَاتِ وَيَجْمَعُ مَا لَا يَجْتَمِعُ زَمَاناً وَلَا مَكَاناً. (ينظر: الْمَعْرِيُّ، 1977).

وَكَانَ لِهَذَا الْعَمَلِ الْأَدَبِيِّ الْكَبِيرِ أَثَرُهُ فِي الْأَدَبِ الْأُورَبِيِّ الْقَدِيمِ، فَقَدْ أَشَارَ الْبَاحِثُ الْإِسْبَانِي «مِيكِيلُ أَسِينُ بِالَاسِيُوس» Miguel Asin Palacios، فِي رِسَالَتِهِ الْجَامِعِيَّةِ «عِلْمُ الْآخِرَةِ الْإِسْلَامِي فِي الْمِلْهَمَةِ الْإِلَهِيَّةِ» عام (1919): إِلَى حُضُورِ كَثِيرٍ مِنْ أَفْكَارِ رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ وَخَيَالِهِ فِي «الْكُومِيدِيَا الْإِلَهِيَّةِ» la Divina Comedia، وَأَنَّ رِسَالَةَ أَبِي الْعَلَاءِ كَانَتْ رَافِداً مِنْ رَوَافِدِ رِسَالَةِ دَانْتِي. (Dante (Alighieri: La Divina Commedia

هَذَا، وَقَدْ أَلَفَتْ رِسَائِلُ فِيمَا بَعْدُ تَنْحُو مَنَحَى التَّخْيِيلِ وَتَجْرِي مَجْرَى التَّأْلِيفِ بَيْنَ الْمُتَقَابِلَاتِ، كَالْحُلُولِ بِأَرْضِ الْجَنِّ وَسُرْعَةِ الطَّيْرَانِ عَلَى ظَهْرِ الْحَصَانِ وَمُقَابَلَةِ الشُّعْرَاءِ الضَّارِبِينَ فِي الْقَدَمِ، مِنْهَا: رِسَالَةُ التَّوَابِعِ وَالزَّوَابِعِ، لِأَبْيِ عَامِرِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَهِيدِ الْأَشْجَعِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت. 426هـ، 1996).

التوافق مع سياقه... والسبب في حدوث هذا التناقض أن المعاني التي ترتبط عادةً بالكلمة الشاذة لا تنسجم مع محيطها، وهو التعارض الذي يدفع القارئ إلى توسيع المعنى لاستعادة الاتساق، ومعه المعنى» (أرمسترونغ، 2009، ص. 108).

والخلاصة أن الحكم بالتناقض أو التضاد، في اللغة والأدب والخطاب على وجه العموم، اصطلاح وتعاقد واتفق بين الناس في كثير من ميادين الفكر والحياة الاجتماعية، وذلك لأن مفاهيم المنطق والأنسجام والتوافق مفاهيم نسقية تنظيمية اصطلاح عليها الناس لينظموا بها واقعهم الذي يحيطون فيه ويتواصلوا اجتماعياً، وليس الكون الطبيعي بأساقه وتفصيل علاقاته ولا الكون النفسي ولا العوالم الاجتماعية وأنشطة الناس اللغوية والسياسية والفكرية والاقتصادية قائمة بالضرورة على المنطق المألوف المتعارف المصطلح عليه والمتداول بينهم منذ مئات السنين، ولكن التضاد والتقابل نسق عميق ينظم عناصر الكون وحياة المجتمعات وبواطن النفوس بشكل من الأشكال.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية

- وايز، أدينا. (2020، أبريل). الاستعارات العسكرية تعمل على تحريف حقيقة كوفيد-19. مجلة ساينتيفيك أمريك.
- أرمسترونغ، بول. (2009). القراءات المتصارعة (ط1). (فلاح رحيم، ترجمة). دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
- أوغدن، ورتشارلز. (2018). التقابل اللغوي، تحليل لغوي وسايكولوجي، (كيان أحمد حازم يحيى، ترجمة). دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
- الجرجاني، عبد القاهر (د.ت). أسرار البلاغة، (محمود شاكر، تحقيق). المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدّة.
- التميمي، جنان بنت عبد العزيز. (2013). الزمن في العربية، من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني، دراسة لسانية إدراكية. إصدار كرسي عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- عبيد، حاتم. (2013). في تحليل الخطاب (ط1). دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

- الديري، علي أحمد. (2006). مجازات بها ترى، كيف تُفكر بالمجاز، وزارة الإعلام - الثقافة والتراث الوطني، البحرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الزركشي، بدر الدين. (1992). البحر المحيط في أصول الفقه، (ط2). (عبد القادر عبد الله العاني، تحرير). (سليمان الأشقر، مراجعة). نشر الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله. (ت. 538هـ، 1998). أساس البلاغة (ط1). (محمد باسل عيون السود، تحقيق). دار الكتب العلمية، بيروت.
- الوجاني، سعيد. (2013، غشت)، الاستعارة في اللغة السياسية، ضمن محور: مواضيع وأبحاث سياسية. موقع «الحوار المتمدن». الحوار المتمدن - العدد 4182.
- سليم، عبد الإله. (2001). بنيات المشابهة في اللغة العربية. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- محمود محمد، شاكر. (1996). نمط صعب ونمط مخيف (ط1). المدني القاهرة، ودار المدني جدة.
- الأندلسي، شهيد ابن الأشجعي. (ت. 426هـ، 1996). رسالة التوابع والزوابع (ط3). بطرس البستاني، تصحيح). دار صادر للطباعة والنشر.
- عزي، عبد الرحمن. (2007، أغسطس). فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية. بحث منشور في كتاب جماعي بعنوان: اللسان العربي وإشكالية التلقي، سلسلة كتب المستقبل العربي (55). نشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيقي. (ت. 463 هـ، 1981). العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ط5) (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق). دار الجيل، بيروت.
- لايكوف، جورج، وجونسون، مارك. (1996). الاستعارات التي نحيا بها (عبد المجيد جحفة، ترجمة). دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1997). الكامل في اللغة والأدب (ط3). (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق). دار الفكر العربي، القاهرة.
- المعري، أبو العلاء. (ت. 449هـ، 1977). رسالة الغفران (ط9). (عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، تحقيق). دار المعارف، القاهرة.

- القلقاط، منجي. (2016). مكائد الكتابة، بحث في المغالطة القصدية وأقنعة المعنى في الأدب. الدار التونسية.
- أحمد، يوسف عبد الفتاح. (2010). لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (ط1). الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت. منشورات الاختلاف، الجزائر.

باللغة الإنكليزية

- Adam, J. M. (1990). Eléments de Linguistique textuelle, théorie et pratique de l'analyse textuelle, Liège.
- Palacios, A. M. (1919). La Escatologia Musulmana en la Divina Comedia, Imprensa de Estanislao Maestre.
- Austin. J. L. (1962). How To Do Things With Words. Oxford University Press.
- Buysens, E. (1969). La grammaire générative selon Chomsky, Revue belge de Philologie et d'Histoire. 840-857.
- Chomsky, N. (1957c). Syntactic Structures. La Haye: Mouton.
- Cook V.G., and Mark, Newson. (2007). Chomsky's Universal Grammar, Blackwell Publishing Ltd. Third Edition.
- Anca. C. (2017). La Métaphore conceptuelle, The Annals of Ovidius Universty of Constata: Philology Series Vol. XXVIII, (2).
- De Benigno Sánchez-Eppler, d. b. (1986). Habits of Poetry, Habits of Resurrection: The Presence of Juan Ramón Jiménez, in the work of Eugenio Florit, José Lizama Lima and Cintio Vitier, Tamesis Books Limited. LONDON.
- Gibbs, R. W. (2009). 'Why do some people dislike conceptual Metaphor Theory' Journal of Cognitive Semiotics, Vols. (1-2), 14-36.
- Goodman, N. (1968). Languages of Art. An Approach to a Theory of Symbols, Indianapolis: Bobbs-Merrill.
- Hagège, C. (1976). La Grammaire générative, réflexions critiques, Ed. Presses universitaires de France.
- Hawkes, T. (1972). Metaphor, Printed in Great Britain by Cox, & Wyman Ltd, Fakenham, Norfolk, First published.
- Jorgenson M., and Phillips, L. (2002). Discours Analysis as Theory and

Method.

- Kovecses, Z. (2015). Where Metaphors Come From, Reconsidering Context in Metaphor, Oxford University Press.
- Lakoff, G., and Johnsen, M. (1980). Metaphors we live by, London : The university of Chicago Press. Afterword © 2003 by The University of Chicago.
- Laughland, (19 août 2019). « 'I can't breathe': NYPD fires officer who put Eric Garner in chokehold » [archive], the Guardian, (consulté le 1er juin 2020).
- Maranda, P. (1980). The Dialectic of Metaphor: An Anthropological Essay on Hermeneutics, In: Susan Rubin Suleiman, and Inge Crosman (dir.), The Reader in the Text, Essays on Audience and Interpretation, Princeton University Press.
- Ogden, C. K. (1967). Opposition: A Linguistic and Psychological Analysis, Indiana University Press. London Paul Trench Trubner (1932).
- Stroinska, M. (2002). Language and Totalitarian Regimes, Institute of Economic Affairs. Published by Blackwell Publishers, Oxford.
- Troubetzkoy, N. S. (1949). Principes de Phonologie (J. Cantineau, tr.). Paris, Klincksieck.
- Vandenberg, S., Aijmer, K. (2007): The Semantic Field of Modal Certainty: A Corpus-based Study of English Adverbs, Mouton de Gruyter, Berlin-New York.
- William. K. W., M. C. Beardsley. (1982). The Verbal Icon: Studies in the Meaning of Poetry, University Press of Kentucky.
- WISE, A. (April 17, 2020). Military Metaphors Distort the Reality of COVID-19. The rhetoric of war implies a heedless approach that undermines the practice of medicine. Scientific American.
- <https://blogs.scientificamerican.com/observations/military-metaphors-distort-the-reality-of-covid-19>